



King Faisal
PRIZE

العربية: أزممتنا أم أزممتنا لغتنا!

الأستاذ الدكتور خالد الكركي
رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

دبي

2019



King Faisal
PRIZE

العربية أزمته أمّا أزمته لغتها!

الأستاذ الدكتور خالد الكركي

رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

دبي

2019





7	مقدمة
9	للغرب من لغتهم مواقف:
17	هل العربية في أزمة؟!
21	هل العربية في خطر؟!
27	في العربية والعولمة
31	العربية والتقنيات الجديدة
37	في الإصلاح: رؤية شخصية

نقلتك

انطلاقاً من الاهتمام بلغة القرآن الكريم، وإثراء اللغة العربية وآدابها، وتكريماً للباحثين والدارسين، أنشأت جائزة الملك فيصل لجائزة اللغة العربية والأدب. يتم في كل عام تحديد موضوع لغوي وأدبي، ويحتفى بالفائز في احتفال تكريمي سنوي، مع الفائزين بجوائز الملك فيصل الأخرى.

بلغ عدد الفائزين بجائزة الملك فيصل للغة العربية والأدب عبر سنوات منحها اثنين وخمسين فائزاً وفائزة، من ثلاثة عشر قطراً. وتحرص الجائزة على التواصل مع الفائزين والاستفادة من علومهم وخبراتهم عبر تنظيم محاضرات لهم في حقول اختصاصهم في المراكز الأكاديمية والثقافية في مختلف أنحاء العالم.

تأتي مشاركة جائزة الملك فيصل في المؤتمر الدولي الثامن للغة العربية الذي ينظمه المجلس الدولي للغة العربية متمثلة في ندوة علمية بعنوان: «ندوة جائزة الملك فيصل»، للحديث عن أبرز قضايا اللغة العربية.

يضم هذا الكتيب المحاضرة، التي يشارك فيها في هذه الندوة، معالي الأستاذ الدكتور خالد الكركي، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، المؤسسة الفائزة بجائزة الملك فيصل للغة العربية والأدب ٢٠١٧م. وهنا أود تقديم خالص التقدير لمعالیه على تفضله بالاستجابة لدعوة الأمانة العامة للجائزة للمشاركة في هذه الندوة.

والشكر والتقدير للمجلس الدولي للغة العربية لاهتمامه باللغة العربية من خلال المؤتمر السنوي للغة العربية الذي يقيمه كل عام، ولسعادة الدكتور علي عبد الله الموسى، الأمين العام للمجلس لتكريم تواصله مع جائزة الملك فيصل وترحيبه بمشاركته.

أمل أن تكون هذه الندوة لبنة تسهم في دعم اللغة العربية، وتعزيز حضورها بشكل أقوى بين أبنائها.

وفق الله الجميع لكل خير.

د. عبد العزيز السبيتي

الأمين العام لجائزة الملك فيصل

مَقَامَتَا

العربية الخروج من شعب بوان

أمّا قبل:

أودّ أن أتوجه بعميق الشكر وخالص المودّة إلى القائمين على إعداد هذا المؤتمر الموقر وعلى اختيارهم هذا العنوان الواسع حول اللغة العربية، وأخص الإخوة في جائزة الملك فيصل بالشكر والمودّة، والمجلس الدولي للغة العربية بالتقدير لدورهم في دعم اللغة العربية.

كما أحمل إلى الإخوة المشاركين وزملائي في هذه الندوة كافة التحيّة الطيّبة، ونحن على ثقة أننا هنا نساهم ولو بجزء ضئيل في شرف الدفاع عن لغتنا بسائر أبعادها الثقافية والتاريخية والإنسانية.

للرب من لغتهم مواقف:

- الأول يقول: دع العربية وشأنها، فهي قادرة على تدبير شؤونها... وشغلوا أنفسهم بقضايا غير تراجع لغتهم عن مواقعها السيادية.

- الثاني: يقول إن قوانين وأنظمة قد وضعت لسلامة العربية والحفاظ عليها، وتغيب عنه ملاحظة للدكتور أحمد الضبيبي أن العربية لم تصح جزءاً من مشروع سياسي عربي، أو وطني. من هنا لا قيمة للقوانين إن كانت بغير روادع ضد المتهاونين؛ الذين يضعون في دساتيرهم أن العربية هي اللغة الرسمية للبلاد والعباد، ثم يعلمون في كثير من مدارسهم وجامعاتهم باللغات الأجنبية، بل وفي حياتهم بالعامية، فظلت حالات الانتقال من الاستقلال إلى التبعية للاستعمار نفسه أشدّ خطراً على العربيّة خاصّة في زمن الاستعمار الرأسمالي والشركات العابرة للقارات والبلدان، وقد امتد التأثير إلى الاقتصاد واللغة..

هذا هو الذي دفع مفكراً عربياً كبيراً هو الراحل عبد الوهاب المسيري إلى رفع دعوى قضائية ضد رئيس مصر السابق حسني مبارك ورئيس وزرائه بعد أن تفتت في الصحافة ظاهرة استعمال لغات غير عربية في الإعلان، ورأى هذا عدواناً على اللغة العربيّة.

- الثالث: العامة/ الغالبية في ظروف العامية والأمية مشغولون برزقهم القليل، ويكتفون من اللغة بجاراتهم الوظيفية اليومية. وهم يتلقون الدنيا سياسة وإعلاماً وثقافة من مصادر عاجزة أو مُصرّة على تهميش العربية. وهم في الغالب - كما يقول كمال بشر- يسمعون ولا يقرأون، وهم الذين يدسّون ألفاظاً أجنبية في أحاديثهم دون وعي، من هنا قبلنا نحن أهل الاختصاص أن نصف شوارع المدن، وكثيراً من الكتابات والأخطاء بأنها السبب الرئيس وراء «الفوضى اللغوية»، و«التلوث اللغوي»...

ولعلّ هذا ما دفع بعض كبار الكتاب إلى إعلان فزعهم وخوفهم على العربيّة من الانقراض:

- رجاء النقّاش: هل تنتحر اللغة العربية !!

- أحمد عكاشة: حدّر في مؤتمر سنة ٢٠٠٧ حول لغة الطفل العربي من موت العربية بعد نصف قرن، ومثله اهتم د. عبد السلام المسديّ بهذه المعضلة اللغوية وغياب الوعي بها لدى أصحاب

القرار. وقال إن العربية في هذه الحال «ستكفّ» عن أن تكون لغة حيّة كما هي الآن، وبعد ثلاثة أجيال على أقصى تقدير، أعني بعد قرن واحد من الآن (العرب والانتحار اللغوي).

وهكذا وقع الخلط: دعاة التساهل مع اللغات الأجنبية، ودعاة العامية والازدواجية، وطفيليون مرتدون يدعون الدفاع عن العربية، وعند الحديث عن التعريب يتراجعون، وآخرون يريدون نبذ العربية نهائياً. وقد انعكس هذا في تدريس العلوم بالجامعات وفي المراكز الطبيّة، وفي التقنيات الحديثة وغيرها وحجتهم الواهية أن العربية عاجزة عن النهوض بهذا الزمان الجديد.

إن إشارات أخرى وردت في كتابات محمد الماغوط، وسلمى الخضرا الجيوسي تعزّز هذه الفوضى لدى المفكرين العرب/ النخبة الثقافية، وإلا ما الذي أوصلنا إلى هذه الحال، بعد أن قطعنا في التعليم مراحل، غير أننا ربحنا التعليم وخسرنا الثقافة والقيم، ونحن أمّة لها في حضارة الدنيا حضورٌ وأي حضور...

وأرجو أن تمدّوا السلام بين دمشق والقاهرة وقرنطرة ليكتمل المشهد الكبير. مع تدوين ملاحظة أولى وهي أنني أتحدث عن المعضلة من منظور قومي ولا أذهب إلى إطلاق التهم على الغرب والاستشراق والمستشرقين... بل نحن أهل العربية من جاء على رءئها النقي بدم كذب، ونحن من سيقول عند الهزيمة إن الذئب قد أكلها وذهب.

أما بعض شيوخ العربيّة وأهلها ومعلموها وكتابها وباحثوها وحاملو الدرجات العلمية في أدبها ونحوها وصرفها وقضاياها (المطمئنون الأبديون الذين يحتاجون إلى الخروج من الكهف) فقد غاب عنهم أن اللغة كائن حي وشأن سياسي، لذلك ساروا بالصمت عن قضاياها حتى رأى آخرون أنها تقترب من مصير اللاتينية، فهم محتاجون إلى «غريبال» مثل الذي كان لميخائيل نعيمة أو طه حسين أو رفاق زمانهما من الشعراء والأدباء أصحاب الأساليب، ولو عاصروا زماننا الذي يُنفى فيه العربي من المساهمة في الحضارة الإنسانية بسبب واضح هو لغته، والمسلم بسبب دينه (الإسلاموفوبيا) لرأوا العجب العُجاب من حال لا تسرّ، وعلم لا ينفع، وشهادات لا يقيم أصحابها العربية وهم يدّعون أنّهم أمضوا السنوات بحثاً وتقريباً عن أسرارها العظيمة.

نحن المسؤولون عن هذه الفوضى، وكلّ منا: «يداه أوكتا وفوه نفخ»، وحتى «المتورون» منا الذين درسوا في الغرب وعادوا إلينا يترجمون أفضل الأعمال بلغة عربية ضعيفة متداعية.. فما الذي جرى لنا... وهل نملك حق التردد في قول الحقيقة على مسمع من الجميع رضي من رضي وغضب من غضب⁽¹⁾. إننا نتذكر تماماً بلاط الشهداء، ونقرأ جيّداً تواريخ الأمم، ونعرف الغالب والمغلوب، ولكن العربية تعود اليوم منهكة من خذلان أهلها وطمع أعدائها ولهم حلفاء بيننا، فماذا نحن فاعلون!! وأرى هنا أهمية الإشارة إلى ما قاله أدونيس في سياسة الشعر: وهو مغالطة لا نتفق معها أبداً: «ليست اللغة العربية هي القاصرة، المتخلّفة، الميّتة، وإنّما العقل العربي هو القاصر المتخلّف.. والإبداعية العربية هي القاصرة، المتخلّفة، الميّتة».

كما نشير إلى أهميّة ما قاله المفكر الكبير زكي نجيب محمود؛ والدكتور محمود الذوايدي صاحب مصطلح «الأمية الجديدة»، الأمي العربي الجديد/ وهو يتحدّث عن فقدان العلاقة العضوية بين المجتمعات العربية ولغتها. حتى وصلنا في بعض البلدان إلى الاستعمار اللغوي النفسي.

المسكوت عنه

وهذا يذكرني بآبن السكّيت في كتابه المبكر «الأجوبة المسكّنة»، وبمحاولة إبراهيم اليازجي المتأخّرة في لغة الجرائد، وهما كتابان نادران في موضوعيهما لكنهما يشرعان الباب للعنوان أعلاه..

نحن نسكت:

- عن سطوة القرار السياسي، ومن ضمنه الاقتصادي والاجتماعي عن حال اللغة.
- نحن نفتح النوافذ لما هبّ ودبّ من الكتابة والمدارس والأهواء ولو مسّت بالعربية السليمة الفصيحة.
- نحن نرى بؤس المثقفين وفوضى الإعلاميين وضعف ثقافات السياسيين، وصمت أهل الأسواق والتجارة عن التلوث اللغوي الذي صنعه فيما يقولون ويعنون ويكتبون...

(1) لاحظ الفصل المفيد بعنوان «فتات أهل العربية» الذي عدنا إليه في هذا الحوار في كتاب الدكتور وليد خالص: أهل العربية في واقفنا الحاضر: رصد وحلول، ط ١، مسقط، ٢٠١٤، الفصل الأول.

المسكوت عنه هو «الإعلانات»

المسكوت عنه «سقوط همّة»؛ كما قال الكواكبي، ونُذِرُ بالتبعية ولو تحت اسم «العولمة» أو «الفوضى الخلاقة» و «حروب أهلية» و «إقليمية»، ودم يكسو الأرض قبل المطر وبعده.. أما آن لنا أن ندبّ الصوت قبل أن تضيع ثقافتنا، وتاريخنا، ومعلقاتنا، وجاحظنا، ورهين المحبسين، والذي ملأ الدنيا وشغل الناس؟

المسكوت عنه هو اتهامها بالعجز عن الإبداع والعصرية،

المسكوت عنه هو ردّ عجزها إلى القومية وإلحاقها بالسياسة،

المسكوت عنه هو عدم اعتراف أهل العربية بها،

المسكوت عنه هو ثقافة الخوف،

المسكوت عنه هو غياب الحريات،

المسكوت عنه هو المسّ بحقوق الإنسان وكرامته،

والمسكوت عنه هو صناعة الإرهاب والموت،

والمسكوت عنه سفن وأساطيل طائرات تجوب أجواءنا، وجيوش تغزو أرضنا، وقد صارت الخيانة مشروعاً للضعفاء من الحكام والخائفين من الناس.

فلنخرج من الصمت حتى نغيّر هذه المجتمعات الهجينة، ونبني عالماً حرّاً جديداً... وهذا كله لا يكون إلا بثورة في العقول والنفوس على الراكذ والبليد والخائف والجاحد والجامد والمتردّد، والعامية، والتظاهر الكاذب والباذخ في الاهتمام باللغات الأجنبية، نحن مع لغة العلم أنّى كانت، ومع الدخول إلى الدنيا من لغات أهلها تعلّمًا وتمثلاً، ونحن قادرون، إن عاد الوعي القومي، أن نهب هذه الدنيا مزيداً من الحرية والإبداع والسلام، وتشهد الأمة أن شهداءها قد أضافوا للدنيا حرية وكرامة تكفي الدنيا لقرون... ومثلها فلسطين بإذن الله تعالى.

أيها الناس

للعربية أشكال من البلاغة وصفها التوحيدى، وهي بلاغة الشعر، وبلاغة الخطابة، وبلاغة النثر،

وبلاغة المثل، وبلاغة العقل، وبلاغة البديهة، وبلاغة التأويل،... وفي «الإمتاع والمؤانسة» علمٌ بهذه يبعث على الدهشة، فليس التوحيدي من قصّر في الوضوح بل نحن قصّرنا في الوصول إلى نبعه الثرّ الغزير... حيث يقول: «أحسنُ الكلام ما رُقَّ لفظه، ولطّف معناه، وتلألأ رونقه، وقامت صورته بين نظم كأنه نثر، ونثر كأنه نظم، يُطمع مشهوده بالسمع، ويمتتع مقصوده على الطّبع، حتى إذا رامه مُرِيغٌ حلق، وإذا حلق أسفّ، أعني يبعد على المحاول بعُنف، ويقرب من المتناول بلُطف».

العربية والآخر

لست بصدد دراسة رؤية الآخرين (خاصة الغرب) إلى العربية، فجهود الاستشراق معروفة (سلباً أو إيجاباً) لطلاب الجامعات وأهل الثقافة، بل أعني الرؤى المنصفة التي لم تر العربية عائقاً لنفوذ ثقافات الآخر في العالمين العربي والإسلامي، ولا رأت أن العربية تحمل ديناً مختلفاً، بل أقرت في أعماقها بأن هذا الدين، وهذه العروبة، وما لهما من ثقافة وحضور راسخين في المسيرة الإنسانية، على الرغم مما شهدته تاريخية هذه المسيرة من صراعات هائلة كان نصيب بلاد العرب والمسلمين منها ما كان من خراب، ودمار، ومحاربة للعربية بالذات، ومن تشجيع لكل سبب يسيء إلى حضورها، فكأنها إن تصدّعت أركانها تصدّعت أمة العرب وتبعها على ذلك الإسلام.

أبدأ بنصّ ليس موعلاً في الزمان والتاريخ، بل هو "قصيدة الرسول" للشاعر الروسي بوشكين (١٧٩٩-١٨٣٧) التي قيل إن الأديب الروسي فيودور دوستويفسكي (١٨٢١-١٨٨١) بكى ذات مرّة وهو يقرؤها أمام الجموع المحتشدة في حفل افتتاح النصب التذكري لبوشكين:^(٢)

(انحنى الملاك على فمي..

وبيده اليمنى المضرّجة

وضع في فمي المشدوه..

كل أقوال الحكمة

وشقّ صدري بسيفه^(٣)

(٢) انظر مقالة وليد رمضان، «أمير شعراء روسيا.. كيف تأثر بالإسلام»، في: مجلة الرافد/ العدد ٢٤٢، ص ٦٧.

(٣) انظر السيرة النبوية لابن هشام، ط ١، ٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١، ص ٣١٠.

واقطلع قلبي المرتجف
 وأقحم في صدري المشقوق
 جذوة متأججة النيران
 فانطرحتُ في الصحراء كالجثة..
 وناداني صوت الله
 انهض يا رسول وأبصر
 لبَّ إرادتي
 وجُب البحار والأراضي^(٤)
 وألهب بدعوتك الناس).

نأتي بهذا النصّ بما فيه من رواء ورضا حتى نقترّب من شيء من زمان التنوير والرّضا الإنساني عبر الفن، يوم كان الاستعمار يحاصرنا بالسلاح والدمار ومحاولة إلغاء لغتنا وثقافتنا وهويتنا.. وكانت أمتنا هي سيدة التنوير يوم قدمت رسالتها لتخرج الناس من ظلمات الجهل إلى أنوار المعرفة، ومن قيود الاستعباد إلى بهجة الحرّية.. وسلام لأهل الكلام وأهل الفقه والتفسير ولابن سينا، وابن رشد، وابن عربي، وابن طفيل... إلخ. ولأهل البرهان وأهل العرفان عبر تاريخنا الطويل.

ليس صعباً أن يدخل الباحث في صورة جهود علماء أوروبا لتعلّم العربية وترجمتها خاصة منذ القرن السادس عشر (في إيطاليا وفرنسا وإنجلترا). أمّا إسبانيا فقد قامت الأمور فيها على الإقصاء والإلغاء منذ سقوط غرناطة بيدهم، وخاصّة في باب حرق المخطوطات، بينما ظهر إنجاز واضح في إيطاليا (جنوة والبندقية منذ ١٥١٦)، وإذا كانت مكتبة الأسكوريال غنية بالمخطوطات العربية، فذلك بسبب حصولهم (قرصنةً) على مكتبة مولاي زيدان سلطان مراكش سنة ١٦١١. أمّا فرنسا فهي أول دولة تؤسس برنامجاً منظماً لتعليم العربية وكان غيوم بوستل أهم المحاضرين. ولم تخلُ ألمانيا من جهود مماثلة منذ بدايات القرن السابع عشر، بينما حققت

(٤) انظر في بداية الرسالة السيرة النبوية لابن هشام، ط ١٠٢٠ مرجع سابق، دار الجيل ونزول «اقرأ باسم ربك الذي خلق»، ص ٧١-٧٢ كما أن في «انهض» ما يشير إلى سورة المدثر.

هولندا نجاحاً مبكراً في تعلّم طلابها للعربية، وفي تأسيس جامعة لايدن (١٥٧٥) حتى صارت مركزاً مهماً للدراسات العربية، ودورها معروف إلى اليوم في هذا المجال.

أمّا إنجلترا فقد تقدّمت أكسفورد في هذا المضمار منذ القرن السادس عشر، وكانت كيمبردج أيضاً قد دخلت في هذا الميدان وبرز وليام بدول في هذا المجال لدراسته العربية بصورة جادة، وقد رسّخ مع أندروز، ولانسلوت براون، الدراسات العربية في الجامعة.^(٥)

(٥) انظر كتاب جيرالد جيمس تومر/ حكمة الشرق وعلومه، ط١، ترجمة أحمد الشيمي، الكويت، ٢٠١٧.

هل العربية في أزمة؟!

وهل التقنيات/الوسائل الحديثة هي القادرة على إنقاذها!!

وهل هي في طريقها إلى الانقراض وأن تصير لغة قديمة مجهولة!!

هذا هو السؤال الذي يأتي بعد المقدمات السابقة، وليس في خلدي أن أنكر ما يشوب حال العربية من ضعف وحصار بين الأمية، والعامية، واللغات الأجنبية، فهي تدور في فلك الصراع منذ انبثاقها، وتحمل تاريخ الأمة وخلافاتها، وخساراتها، ومرارات أهلها، وسطوة الاستعمار بسائر أشكاله. لكن أهلها هم من يتحملون أولاً حالة العربية اليوم، على الرغم من كثرة دولهم واستقلالها وثراء معظمها بالتعليم، وبعضها بالثروات المادية، لأن الغائب روح الأمة التي اجتاحت سهوب العالم حاملة مصاحفها هداية للناس، وإيماناً بالعدل والمساواة وحقوق الضعفاء، يوم تعلموا من كتابهم ونبههم قوله تعالى:

«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ» إنها - كما قال طه حسين- الوعد الحق لعالم موحش في القرن السادس الميلادي... ولم يكن ذلك ممكناً بغير العربية: إخلاص أهلها وبلغتها وقدرتها على احتمال التمازج من الثقافات الأخرى معرفةً وترجمةً واستيعاباً، ثم الانطلاق بالحدثة الإنسانية... ولا أظن أحداً ينكر كتبنا في التاريخ والجغرافيا والفلك وعلوم الدين، أو لا يعرف رسالة الغفران، وكتب ابن رشد، وابن طفيل، وابن شهيد، والجاحظ، والتوحيدي، والقاضي الفاضل، وصولاً إلى زمان أحمد فارس الشدياق، ورفاعة الطهطاوي وطه حسين، وإدوارد سعيد...! وفي واسطة العقد عبدالرحمن الكواكبي الذي قال في طبائع الاستبداد:

«المستبد لا يخشى علوم اللّغة. تلك العلوم التي بعضها يقوّم اللسان، وأكثرها هزل، وهذيان يضيع به الزمان. فهذه أقرب إلى أن تكون ثرثرة ونعيقاً يتلهّى بهما المستبد والثرثار معاً، فهي تصوّت ولا تقول شيئاً، إنّما يخشى المستبد من اللغة إذا كان (وراء اللسان حكمة حماس تعقد الألوية. أو سحر بيان يحلّ عقد الجيوش»^(٦).

(٦) الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستبعاد، ص ٤٧.

صور الخطر:

الأميّة - العمى الذي لا علاج منه إلا بالتّور .

العامية، تسربّها للألسنة والكتابة

الخضوع أمام زحف اللغات الأجنبية ومصطلحات العلوم الجديدة .

ويفيض الكتاب العرب خاصة في المخاطر، وأحياناً أخرى في التفاؤل (حين يرون الإقبال من غير العرب على تعلّم العربية لأسباب دينية أو ثقافية أو تجارية أو إعلامية أو أمنية...) لكن الواقع يشي بغير هذا، فحين لا تكون حدود سيادة الأمة صاحبة اللغة منطبقة على حدودها الجغرافية وتكون موحّدة في الاتكاء على الحرية والعدل والمساواة، وتدرك أن المعرفة هي القاعدة الأولى للتقدّم، آنذاك تضع الطاقة الهائلة للمعرفة بين المستعمر والمستبد، ويتحول الناس البسطاء إلى ملاحقة رزقهم وأطفالهم، ويصبح التعليم كلّه أمراً ثانوياً إلا من أجل فرصة عمل، وتصير العربية الفصيحة حالة نخبوية لأصحاب الكتابة، والأكاديميين، والإعلاميين وكبار الموظفين، لكن هذا - للأسف- خسرناه في غمرة معركة اللغة مع الحياة، وقلنا - مع المعرّي: هذا أمرٌ صعب يمس لغتنا، ولكن "قد تُقبل صلاة الأمي، ويُسمع دعاء الأعجمي"، وهذا صحيح وإن كان غير ذي صلة بموضوعنا الأساسي .

تعلّم لغة أجنبيّة:

يقولون: إنه زمن العولمة!!

ونقول: إنّه مرّة ثانية وثالثة زمن الاستعمار، وإلا ما لهذه الجيوش الغربية لا تفارق أرضنا، صحيح أننا في شبه جاهلية، وكلّ يستعين على أخيه بالأعداء، لكننا بين التعليم في المدارس والجامعات، وبين البيئّة الاجتماعية وإعلامها وإعلاناتها، وبين زيف الإصلاح الذي يهدرون به في أوطاننا صباح مساء نكاد نصل إلى التيه، وكلّمّا خرج بيننا مستبد أيّده الغرب ثم اشتكى من التّعدي على حقوق الإنسان... فمن هو العبد ومن هو السيّد.. أفيدونا يرحمكم الله، ولا تعيدوا

علينا حديث ألف ليلة وليلة عن العولمة والإرهاب!!

لأن اللغة كائن حي،

ولأن اللغة ثقافة وسلوك،

ولأن اللغة وسيلة تواصل،

ولأن اللغة توأم الحرية،

ولأن العربية لغة الحياة لا لغة الخوف والإرهاب،

ولأن اللغة علامة سيادة الأمة،

ولأن التعليم فعل سيادي لا خيار أمريكي،

لهذا كلّه نفهم الأمر في العلاقة بين اللغة ونشأة الفرد، وبين اللغة والفكر، وبين أهل اللغة وأصحاب اللغات الأخرى... وأعني القاعدة الأساس هنا، وهي اللغة الفصيحة.

ولمّا كان النصّ لا يحتمل الإطالة في موضوع يخصّ هذه اللغة العظيمة تاريخياً وفكرياً، فقد رأيت أن أختصر الأمر بسؤال أوّل هو:

هل العربية في خطر؟!

ولست أوّل من يسأل، لكن الأمر بين «انتحارها» وبين عودتها إلى زهوها وإصلاح حالها يقف بين هذين الحدّين، وقد أشار عددٌ من الكتاب واللغويين العرب إلى هذا الأمر في كتاب عنوانه:

لغتنا العربية في خطر

آراء وتوصيات قبل فوات الأوان^(٧)

ومن أهم مقالاته اشتان لفهمي هويدي

الأولى وعنوانها: «ويلٌ لأمة مغصوبة اللسان»

والثانية: «قبل أن تشيع بيننا (العربليزية)»

ويتكئ هويدي على مقولة لابن حزم نبّه فيها إلى «أن اللغة يسقط أكثرها بسقوط همّة أهلها»، الأمر الذي يعني أن محنتنا في عمقها – ليست في عثرات اللسان، وإنّما هي في اعوجاج عموم الحال. ويضيف هويدي في تعليقه إن الدفاع عن اللغة الوطنية هو دفاع عن الذات، وأن احترامها هو احترام للذات، وانتهاك حرمتها من أعمال احتقار الذات.

ومن الأسباب التي يوردها هويدي ازدياء اللغة العربية في المدارس الخاصة، والتعليم باللّغة الإنجليزية في مراحل مختلفة من التعليم، والتراخي الرسمي في الدفاع عن العربيّة، وتفكيك المنظومات التعليمية في العالمين العربي والإسلامي لصالح لغات المتغلب/الأخر/ وتشويه الإعلام لجوانب كثيرة من الفصيحة لصالح العامية، وفعل الإعلان مثل ذلك.

كان الشاعر الجزائري مالك حدّاد – كما يروي هويدي يقول: أنا المنفي في اللغة الفرنسية لأنها فرضت عليه استعمارياً، وحين كتب الأديب الفرنسي لوي أراجون في الخمسينات إن أعذب شعر قرأه هو ما نظمه مالك حدّاد، ردّ عليه الشاعر الجزائري قائلاً:

«أنا أرتن ولا أتكلم، إنني معقود اللسان».

نعم يا أراجون إنني لا أغنّي. ولو كنت أعرف الغناء لقلت شعراً عربياً.. وهذه مأساة لغتي. لقد

(٧) الكتاب صادر عن جمعية حماية اللغة العربية. ب.ت، ص ٢٢-٢٧، ٤٥-٦٠، ٧٢-٨٩، ٩٨-١١٢.

شاء الإنسان أن يكون في لساني عاهة. ولا تلمني يا صديقي إذا لم يطربك صداحي. لقد كنت في طفولتي أنادي أمّي: ياما، أمّا في شعري فأقول عنها: مامير... أمّاه، ياما، هل يمكن أن يكون اسمك مامير.^(٨)

إنها إذن قضية وجود، وهي الطريق إلى ثقافة العرب والمسلمين، وحوارهم من العالم، والعربية سادسة اللغات الراسخة في العالم اليوم؛ والأعداء ضعف في العلماء وأهل اللغة، وإلا كيف أسس محمد علي سنة ١٨٢٧ مدرسة الطب العام/ تدرّس بالعربية حتى ألغى الإنجليز ذلك سنة ١٨٨٧ بعد أن ترجمت إلى العربية ٢٦١ كتاباً، منها ٥٦ في العلوم البحتة، و٩١ في العلوم التطبيقية.

لقد تبعت القرارات والقوانين الصادرة للتعريب وحماية العربية، ومنها قانون في زمن الجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٥٨ بوجوب استعمال العربية في الدولة وقالوا فيه إن اللغة تمثّل أحد مظاهر سيادة الدولة، لكن هذه القرارات والقوانين ذهب معظمها مع الرّيح والمتغيرات العربية الصاخبة والدموية.

إن التعليم، والإعلام، والمجامع، والترجمة، والمصطلحات الجديدة، والعامية، والأمية واتهام العربية بالصعوبة والجمود، والمدارس الأجنبية، والتعليم في الجامعات باللغات الأخرى، والتشدد بزمان العولة قد أدى إلى غربة الأمة عن لغتها، وعجمة في أسنة أبنائها، ونخشى من انقطاع التواصل مع التراث والماضي المشرق، والانقطاع عن الرسالة العظيمة للإسلام بحكم الجهل والتخبط، ومع اللهجات والعاميات قد تشظى الأمة إلى كيانات خاصة أن الطائفية والإقليمية تعيش اليوم أفضل حالاتها التي هي أسوأ حالاتنا. وهذا ما يخطط له الآخر رغبة منه في تدمير ثقافة عالمية كاملة، والسيطرة على موارد أهلها وعقولهم، وعلينا أن نتذكّر ما قاله بترارك في القرن الرابع عشر ضدّنا:

«أرجو منك، في كلّ ما يتعلّق بي، أن لا تقيم أيّ اعتبار لعربك، وأن تتصرف تماماً كما لو كانوا غير موجودين. إنني أكره هذه السلالة بكاملها... ربّما ليس بإمكان أيّ كان أن يجعلني أصدق أن شيئاً طيباً يمكن أن يأتي من العرب... إننا قد نساوي، وأحياناً قد ننقوّق على اليونانيين،

(٨) المرجع السابق ص ٣٦-٣٧.

وبالتالي على كل الأمم، ما عدا العرب كما تدّعون! فيا للجنون! ويا للضلال! ويا لعبقرية إيطالية الغافية أو المطفأة»^(٩).

هذه صورة ترددت في إدراجها ضمن هذا النصّ، لكن هذا الرجل يكتب هذا على أعتاب حياة ابن خلدون الذي عاش معظم عمره في القرن الرابع عشر ورحل في أوائل الخامس عشر... فهذا باب للمقارنة بين عقل مُعتم، وآخر - منّا - تنويري ما زال يشعّ على العالم كلّهُ.

هل وقع العرب ضحية «خطيئة الكبرياء» حين بلغ إعجابهم باكتمال شعرهم إلى عدم الاهتمام بترجمة شعرٍ آخر ما دام هذا الشعر دون المستوى الذي وصلوا إليه في أشعارهم!!

ماذا نفعل/ نحن العرب في الجامعات والجامعات، ذلك لأنها آخر المعازل المحتملة لإصلاح حال اللغة. أمّا الإعلام والحكومات والناس البسطاء منهم يملكون ثقافتهم البسيطة ولغتهم المشوّهة/ العامية، ويحمدون الله على نعمه دون أن يخطر ببال أحدهم أن أمتهم قامت على إعجاز كتابهم (القرآن)، وفصاحة شعرائهم وكتبهم، وسائر فنون لغتهم عبر ستة عشر قرناً وتزيد إذا عُدنا إلى عمق الجاهلية البعيد.

ماذا نفعل وقد أشبعنا الأمة مؤتمرات، وبحوثاً، وندوات، وحوارات، حول حال العربية وسُبل النهوض بها، وفي زمان عتيق أنجزنا معاجمها، ونحوها، وصرّفها، وبلاغتها، وطبقات شعرائها، وحماساتها، وكتبها في علوم القرآن والحديث والتاريخ والموسوعات، حتى دخلنا في الزمن الحديث، وزدنا على الرسائل والمقامات والسرد ما هو جديد في الرواية والقصة والمسرحية والشعر الجديد، وأشكال هائلة من الخطاب بعضها متصل بالأجناس الأدبية في حضارتنا، وبعضها بفعل عوامل النهضة الحديثة، ومن أهمها الصلة بالآخر الذي ذهبنا إليه متعلمين، وجاءنا غازياً ومستعمراً وتلك قصة فيها من السوء ما ينبغي أن يخجل تاريخ الاستعمار وأهله الكثيرين.

إن هناك (٢٥) دولة لغتها العربية هي الرسمية، وهي الأولى في اثنين وعشرين بلداً عربياً، وفي أرتيريا وتشاد وفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨. وهي موجودة بصورة ما في (٣٥) دولة منخرطة

(٩) النص في: عبد الفتاح كيليطو، لن نتكلّم لغتي، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٥.

في مجلس التعاون الإسلامي، وهي موجودة لدى الأقليات الإسلامية في روسيا والصين والهند وغيرها، ومناطق أخرى في العالم.

إن من المعايير الأخرى عدد الناطقين باللغة، والتوزيع الجغرافي لها، وعدد سكان الدولة التي جعلها لغتها الرسمية، النمو السكاني، ونسبة الخصوبة في المجتمع، والترجمة منها وإليها، وحركية اللغة في (سائر مناحي الأعمال والحياة)، والمعيير الاقتصادي، ومؤشر التنمية البشرية، والمؤشر الثقافي والعلمي (المعرفة/ الكتب/ الدوريات/ المكتبات/ مراكز البحث، استعمال الشبابة والمواقع الإلكترونية، ونسبة محو الأمية، وحضور اللغة في وسائل الإعلام وسلوك الدولة وأفراد المجتمع تجاه اللغة، (التخطيط اللغوي)، والتشريعات الناظمة للحفاظ عليها، وقد انتقى تقرير الخبراء الصادر عن اليونسكو سنة ٢٠٠٢ حول حيوية اللغات واندثارها تسعة معايير من جملة المتداول^(١٠).

ويغيب التركيز في هذه المؤشرات عن بعض القضايا ذات الأهمية ومنها: معيار الصلة بين اللغة وهويّة الأمة، ومدى سيادتها داخل أوطانها، وأهمية الترجمة في حركتها نحو البحث العلمي والتجديد. من هنا نرى أن معايير اليونسكو سنة ٢٠٠٢ لا تنهض بالأسئلة كلّها لمعرفة حضور لغة أو اندثارها، وهذه المعايير التسعة هي:

- ١ . نقل اللغة من جيل إلى آخر،
- ٢ . العدد الإجمالي للمتكلمين باللغة،
- ٣ . نسبة مستعملي اللغة بين عدد السكان،
- ٤ . استعمال اللغة في مختلف المجالات العامة والخاصة،
- ٥ . استعمال اللغة في مختلف مجالات الوسائل الإعلامية،
- ٦ . الوسائل المستعملة في تلقين اللغة وتعليمها (بما فيها الكتابة والقواعد والقواميس... الخ).
- ٧ . سلوك الدولة تجاه لغة معينة؛ اللغوية مع الحكومية والمؤسسية ومدى العمل على حمايتها، ووضع اللغة الرسمي وكيفية معاملتها مع اللغات الأخرى المستعملة.

(١٠) انظر د. عبدعلي الودغيري: «وضع العربية في عصر العولمة وتحدياتها»، مؤتمر اللغة العربية ووحدة الأمة، مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ٢٠١١، ص١٦٤-١٧٧.

٨. وضعية أفراد المجتمع إزاء لغتهم ونظرتهم إليها .

٩. توثيق اللغة ونوعه ومدى جودته. (١١)

وتبقى أسئلة معقدة حول الثنائيات، والمجموعات اللغوية، والتعددية اللغوية داخل الدولة/ الأمة الواحدة، لكن الذي أراه من زاوية أكاديمية امتدت خمسين سنة أنني لا أخشى على العربية، بل ستعود للحضور بقوة.

ولا أرى أن الحدود اللغوية، والاقتصاد، والتعدد اللغوي (من وجهة نظر العولمة) تشكل عوائق في سبيلها. ودولها تمتد اقتصادياً برأسمالية وحشية وشركات قاهرة، ومصالح أنانية.

لقد كبحنا جماح الأمية مع أن الناس كانوا يحسّون بقداسة لغتهم، وحين وقع انفتاح فوضوي ازدننا معرفة أو ثقافة هجينة وأهملنا لغتنا، ولم نشغل أنفسنا حتى بالوقوف على أطلالها.. كثيرون فاتهم هذا، ونحن نرى أنه لا طلل إلا في الإنسان الذي يخون وطنه وكرامته، وكلاهما مَحْبَانٌ في كتاب لغته.

أسير مع الزميل الودغيري، وأقتبس من دراسته هامشاً مهماً حول الذين يصيبهم الإعراض والنفور من لغتهم حدّ الإحساس بالخجل من استعمالها، إذ يوردُ في التعليق على هذا الموقف نبذة كتبها كلود هاجيج في كتابه: «لا لموت اللغات»، وكأنه بينما يتكلم عن لغته يتكلم في اللحظة ذاتها عن العربية:

«اللسان الذي يكون في صحة جيدة هو ذلك الذي يحظى بتقدير مستعمليه الذين يجدونه لساناً جميلاً، وغنياً، ودقيقاً. وبحكم أنهم يعرفونه أكثر من أي لسان آخر، وأنهم ليسوا على درجة عالية من الازدواجية، فإنهم لا يعبرون جيداً عن رغباتهم إلا بهذا اللسان».

وعلى العكس من هذا، حين يكون هناك مستعملون تجذبهم لغة أخرى، فإنهم يكفون عن إعطاء القيمة اللازمة للسانهم، وربما أحسّوا بالخجل من استعماله، وأدّى بهم في النهاية إلى التخلّي عنه. هناك نوع من الإحساس بالضيق ينشأ لديهم من كونهم ما زالوا يستخدمون لساناً ليس

(١١) انظر الودغيري، مرجع سابق، ص ١٨١.

هناك ما يدعو إليه. وهذه النقطة التي تجتمع حولها كلّ المشاعر السلبية التي يجدون صعوبة في التخلّص منها، ومن ثمّ يحصل لديهم الاقتناع بأنّ لسانهم لم يعد صالحاً للتعبير عن الحداثة، وأنه عاجز عن التعبير عن الأفكار المجرّدة، دون أن يعلموا أنّ كلّ لسانٍ له هذه القدرات التعبيرية بمجرد ما يتوفّر العزم على خوض غمار التوليد المعجمي»^(١٢)

(١٢) الودغيري، مرجع سابق، ص ٢١٧.

في العربية والعولمة

هذا سؤال يمتد من عالم اللغة إلى عالم الاقتصاد والشركات والفن والأزياء، ففيه فكرة «القرية العالمية» وزوال الحدود بين الدول، وتراسل المصالح، وضمور الدول القطرية... ثم تمتد العولمة إلى ثقافات الأمم، وتعرض لغاتها إلى انزياحات عن استقرارها في التاريخ، مكتوبة كانت أو شفوية.^(١٣)

ولعلّ فريدمان يسخر بروح إيجابية حين يقول عن الشركات العملاقة «القطيع الإلكتروني المكوّن من الماشية القصيرة القرون، والأخرى الطويلة القرون، وهي الشركات المتعددة الجنسية».^(١٤) وهذا الذي نراه من انبهار بالعولمة في العالم كلّه يذكرّ بابن خلدون في حديثه المهم في المقدمة والذي يتكرر لدى المفكرين والباحثين على مدى قرون، فقد أدرك معنى سيطرة نظام قوِّي وقوة القاهرة على الآخر؛ يقول ابن خلدون:

«... إن المغلوب مولعٌ أبداً بالافتداء بالغالب في شعاره، وزيّه، ونجلته، وسائر أحواله، وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها، وانفادت إليه، إمّا لنظره بالكمال بما وفر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلبٍ طبيعي، إنّما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك، واتصل لها حصل اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به، وذلك هو الافتداء، أو لما تراه - والله أعلم من أن غلب الغالب لها ليس بعُصبةٍ، ولا قوة بأس، وإنّما هو بما انتحلته من العوائد، والمذاهب تغالط أيضاً بذلك عن الغلب...»

هذه هي العولمة في العلاقة بين الغالب والمغلوب، منتصر وخاسر؛ مطمئن وفارغ مصابٍ بالدهشة والانبهار، وتابع يطأطئ رأسه لمن هو أعلى وأغنى وأقوى منه، فيتبعه كما تتبع الفريسة الضبع إلى جحره.

(١٣) انظر فصل د. وليد خالص: «اللغة العربية والعولمة»، في كتابه: عن الجامعة والعولمة والتعريب: عمان، ط ١، ص ١١-٤٠٠؛ عبدالسلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، كتاب سطور. ب. ت. أحمد الضبيب، اللغة العربية في عصر العولمة، الرياض. ط ١، ٢٠٠١.

(١٤) السيارة ليكساس وشجرة الزيتون. ترجمة ليلي زيدان، ص ٢١.

ليس غريباً في مثل مناخ العولمة اليوم أن تصير الأمة غريبة عن الدنيا، واللغة غريبة عن أهلها. وقد أشار إلى مثل ذلك ابن منظور - كما ذكرنا-، وتابعه القلقشندي حين كتب يقول:

«إن اللحن قد فشا في الناس، والألسنة قد تغيرت حتى صار التكلم بالإعراب عيباً، والنطق بالكلام الفصيح عيباً».^(١٥)

ويذهب وليد خالص إلى أن هناك ثلاثة اتجاهات تعمل لإبعاد الفصيحة عن الكتابة وألسن المتحدثين، وهي:

- ازدواجية الفصحى مع العاميات

- ثنائية الفصحى مع اللغات الأجنبية

- ثقافة الصورة

وكانت ردود فعل الأمة العربية تتفاوت بين الفريق الأول وهم أصحاب الحنين إلى الماضي واستعادته وعدم التكيف مع الحاضر، والثاني أتباع العولمة على هواها، أمّا الثالث فهم أصحاب المنهجية الواقعية إذا ظلوا على اعتزازهم بالعربية، ومحاولة ردم الفجوة بين العربية والزمان الجديد.

إن النظرة في هذه الموضوعات لا يفیه بحث أو محاضرة، وإلاّ لذهبنا إلى آراء كثيرة وخطيرة أذكر منها محمد عابد الجابري:

- «ردّ تخلف العقل العربي عموماً، والمشرقي خصوصاً إلى اللغة العربية التي حنّطها اللغويون

والنحاة باعتمادهم على الأعراب وحدهم في نقل اللغة، وقطيعتهم مع القرآن الكريم».

- جورج طرابيشي:

«إن تخلف العرب هو السبب في تخلف لغتهم...»

- توفيق قريرة (الجامعة التونسية) في مقال بالقدس العربي ٢٠١٢/٦/١٥ بعنوان: «تأزم

العربية: استراتيجياً أم هولوكست لغوي»،

يقول:

«هذه صيحات الفزع لا مبرر علمياً ولا واقعياً لها، فاللغة العربيّة تنافس اللغات الأكثر انتشاراً في العالم بفضل عدد متكلميها، وبفضل تزايد عدد الراغبين في تعلّمها في الجامعات العالمية». نقول: إن التخطيط اللغوي مكانه المؤسسات الأكاديمية والجامع والجامعات، والوعي اللغوي في أقسام اللغة العربية، والمناهج في التعليم العام، والإعلام... بل حتى الكتاتيب إن بقي لها أثر. ونحن لا نزاحم في هذا الحديث عن العربية السليمة شرطاً أولاً وأخيراً للعربية المطلوبة في أي امتحان كفاية وأي تخطيط أو تشريع للمستقبل.

إن أشدّ ما نخشاه أن ننجح في مكان ونخسر في مكان آخر، والمطلعون على حال العربية، في بعض بلداننا يتذكر حالاً ما كتبه د. علي فخرو في مقالة جارحة (الرأية - قطر - ٢٥/١٠/٢٠٠٧) عنوانه «موت اللغة العربية في الخليج العربي». ولعلّ السؤال يعيد نفسه بعد سنوات عشر شهد الخليج فيه وعياً لغوياً عربياً كبيراً وتحولات كُنّا قريبين منها وسعداء بها.

العربية والتقنيات الجديدة

لا أريد لهذا العنوان أن يلتبس بالحديث عن لغة التعليم، فالأمل هو أن تكون لغتنا العربية هي الأساس، وأن نتصرف عنّا مكائد الاستعمار حين صارت لدى بعضنا قابلية للاستعمار/ الغالب/ وظنّ أن مجرد الحديث عن التقنيات (وهي وسائل للعلماء والناس) هي الحداثة والمستقبل!!

يحضرنى هنا نصّ مبكر (١٩٨٤) للدكتور محمد هيثم الخياط من سوريا، في محاضرة له بمجمع اللغة العربية الأردني سنة ١٩٨٤ حول «تعريب العلوم الطبيّة»، فقد ورد فيها الآتي: (١٦)

«وهذه الألهية الجديدة التي يضحكون علينا بها «نقل التقنية»-

Transfer of technology

ليهلونا عن «نقل العلم». نحن لسنا في حاجة إلى نقل جديد الحضارة الغربيّة hardware، بل نحن في حاجة - كما يقول تشارلز ويس في مقال نشره في مجلة Science - إلى ما دعاه «منطق التقنية» Software of technology فالعلم ليس منظمة صناعية، ولا مؤسسة بيروقراطية، ولكنه ينمو ويتعرّع ويعيش بفضل علائق بني الإنسان وتعاونهم وتنافسهم....

وأنا لا أرى في هذا تراجعاً عن الحداثة بل وصفاً دقيقاً لما نحتاج، العلم بالأشياء والآلات والأجهزة قبل استيرادها والتفاخر بها، نريد أن نكون شركاء - كما كنّا- في تاريخ العلم لا مجرد مراقبين.. إن الذين يظنون خارج التاريخ يخسرون بينما الذين يصنعون التاريخ هم أسياد العلم والتقدم.

إن ما تقدّمه التقنيّة مهم، خاصة تكنولوجيا اللغة؛ في البحث اللغوي، والإحصاء، والأصوات، والبنى النحوية والصرفية (١٧).

يقول د. نبيل علي ود. ناديا السعيد في كتابهما: "الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة"،
عن اللغة:

(١٦) الموسم الثقافي الثاني، مجمع اللغة العربية الأردني ١٩٨٤، ص ٨٥.

(١٧) انظر محاضرة د. عبدالرحمن الحاج صالح «تكنولوجيا اللغة والتراث العربي اللغوي الأصيل»، في: الموسم الثقافي الثاني لمجمع اللغة العربية، مرجع سابق ص ٩٥-١٢٩.

«... فهي إمّا أن تكون علّة العلل وآفة الآفات، أو مصدر إشعال الهمم ووسيلة تحقيق الغايات، وليس هناك سوى بديلين، إمّا أن ترقى الجماعة بلغتها فترقى هي بهم، وإمّا أن ينحطوا بها فتتحطّ هي بهم، وخير شاهد على ذلك تاريخ لغتنا العربيّة التي كانت دائماً سجلاً أميناً لحضارة أمتها في ازدهارها وانتكاسها».^(١٨)

ويرى الباحثان أن الجمع وراء المتناقضات هو السرّ وراء قوة اللغة وخطورتها، وتجليات هذا التناقض واضحة لديهما كما يأتي:

- جسر أو عائق،
- حصن أو سجن،
- أداة بناء أو معول هدم،
- احتواء أو استبعاد اجتماعي،
- هواء نقي أو عادم فاسد،
- وفاق أو صراع،
- سلاح أو درع،

وفي حديثهما عن اللغة بين التكتل والتنوع يبرزان ملامح الخريطة الجيولغوية:

- إحصار معلوماتي جارف بسبب هيمنة الإنجليزية .
- تنامي نزعة التكتل اللغوي ضد الإنجليزية.
- ظهور حركات إصلاح لغوي.
- كسر الحواجز اللغوية التي تفصل اللغوية بين لغات العالم السائد .
- زيادة هائلة في حركة الترجمة من الإنجليزية.
- قلق بلدان العالم الثالث من الاستقطاب اللغوي.
- اعتبار التنوع اللغوي -كما في الاتحاد الأوروبي- مصدر قوة ضد الأحادية اللغوية الأمريكية .

(١٨) سلسلة عالم المعرفة، ٢٠١٨، الكويت، ٢٠٠٥، ص٢٠٦.

المطلوب عربياً هو إصلاح لغوي لمواجهة هذا كله، وبأقصى سرعة، حتى لا تتسع الفجوة مع لغات العالم، وأن تجعل العربية قادرة على مواجهة هذه الأعاصير، بعد الاتفاق على رؤى راسخة لقضايا شائكة مثل حال العامية (الازدواجية)، وتعريب التعليم، والثنائية في التعليم مع اللغات الأجنبية، وتعليم العربية للناطقين بغيرها، وهنا تحضر وسائل التكنولوجيا الحديث بسائر أشكالها ولعلنا نقول بتواضع شديد: المطلوب نهضة لغوية، وإلا فالأصل ثورة لغوية شاملة.

أقول هنا في مجال التعليق على الخوف الذي نشأ مع انبثاق ثورة التقنية الحديثة وشبكاتنا المعلوماتية، إن هذا الخوف كان موجوداً - كما يقول ديفيد كريستال في كتابه: «اللغة وشبكة المعلومات العالمية»^(١٩)، لدى الناس عند اختراع الطباعة في القرن الخامس عشر، ثم عند انتشار الهاتف بعد ذلك بأربعمئة سنة، ثم ظهور الإذاعة... ثم انفتاح فضاء الاتصالات (التلفزيون والنشر التقليدي، والطريق فائقة السرعة للمعلومات، وشبكات الإنترنت باستعمالاتها المختلفة) وأثر ذلك على الملامح الإملائية، والكتابية، والنحوية، والمفردات والخطاب... الخ.

ويظل في المقدمات كلها أن الفجوة^(٢٠) هي التي تفصل بين من يملك المعرفة وأدوات استغلالها وبين من لا يملكها وتعوزه أدواتها والفجوات الكبرى هي:

الرقمية/ المحتوى/ الاتصالات/ العقل/ التعلّم/ اللغة/ الاقتصاد.

أودّ أن أقدم هنا وجهة نظر وإن كانت متداولة بين متقنين وباحثين من العالم الآخر/ الثالث... لا أدري ما اسمه اليوم بعد أن تكاثرت الأسماء أو تغيّرت المسمّيات.

أقول: نحن لا نريد وسائل فقط، كما سبق وأشرنا إلى أقوال مهمة، بل نريد القاعدة الفلسفية والعلمية في هذا المجال حتى نبني عليها، فإرسال الحواسيب إلى المدارس النائية ليست حلاً لبيئة لا علم عند أهلها بالتكنولوجيا الحديثة، بل زدنا عبء الدولة التي تريد المنافسة بالوسائل وهي لا تملك الجوهر العلمي، وخيرٌ من ذلك أن ترسل شبابها إلى قواعد المعرفة العلمية كي

(١٩) ديفيد كريستال، اللغة وشبكة المعلومات العالمية، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٠، ص.

(٢٠) انظر المرجع السابق في تحديد فروع الفجوة التي تعاني منها العربية، ومنها: التنظير اللساني/ المعجم/ تعليم وتعلم اللغة/

يدخلوا في بيئته وتفصيله لتكوين قاعدة من العلماء، والباحثين، والخبراء الذي يدركون دور التكنولوجيا في الحياة... التكنولوجيا التي لم تر مناطق كثيرة في العالم منها سوى تكنولوجيا السلاح المتقدم الذي يجوب سماء منطقتنا- على سبيل المثال - حتى اليوم، وأنتم أدرى بما يفعل... لكن النتيجة الكبرى هو أنه لا ألقى الاستبداد ولا اجتث الإرهاب، وخلف فينا الموت والدمار والخراب... وأمامكم بغداد التي جرب الموت التكنولوجي فيها كل ما يملك حتى أعادها إلى عصور ما قبل سومر وبابل كما قال الغزاة.

لقد تأخرت محاولات استتبات التكنولوجيا في العالم الفقير، وإلاّ ماذا نفعل للمستشفيات النائية حيث يموت الناس من نقص في الأجهزة والدواء! أو ماذا نقول للمدارس المهجورة إلاّ من لوح وطبشورة! وماذا نقول لعالم صار سوقاً لتجار أجهزة الاتصال التي دمّرت من الثقافات أكثر ممّا دمّرت الحروب الأولى والثانية، وماذا نقول للزراعة التي لم نستتبت لها التكنولوجيا إلاّ في حدود ضيقة، وماذا نقول لمن سّهم الضّر والجوع لنقص الطعام، والدواء، وزاد الطين بلّه بلاءان كبيران هما نقص الطاقة ونقص المياه...

أعيد هنا، مطلوبٌ منتج متنفذ يملك التكنولوجيا، ومجتمعات استهلاكية تشتري وسائل قد لا تكون نافعة لها، وتخسر معها الكثير من ثقافتها، لهذا نترحم على أزمّة قريبة كانت الدنيا أقل سرعة في حركة حضارتها لأنها كانت تؤسس للمعرفة قبل أن يقال لها إن عليها أن تسرع لأن غيرها يملك المعرفة وعليها شراء الوسائل.

دعونا نجتمع جديد التكنولوجيا في بيوت اليمن المهذّمة، ومدن سوريا التي تكاد تتلاشى من الوجود، وضاف النيل في مصر والسودان...!! إنها خدعة كبيرة دون أن يعني ذلك أنني أقف ضد التقدّم الإنساني التكنولوجي لكنني أبحث عن عدالة إنسانية تصل إلى الجميع ولو كان علينا البحث عن نموذج جديد لعالمية العدالة بين الناس أبعد من قدرات الأمم المتّحدة التي نقدّر دورها، لكنها اليوم في زمان غير زمان تأسيسها، فقد تغيّر العالم وزاد الرفاه والرعاية الصحية والعلمية بمقدار ما زاد الجوع والفقر والبطالة مع الملايين الجديدة من سكّان الأرض.

لست متشائماً، وقد عشت هذه الأزمنة من قرية قديمة إلى عاصمة وارفة بالتكنولوجيا والجامعات والفقراء والآمال المحطمة، ولم يبق إلا الإصرار على مجتمع إنساني جديد لا حروب فيه، ولا أطماع، ولا إرهاب، ولا احتلال، ولا جوع، ولا مرض، ولا تخلف، ولا تطرف، ولا لغات تندثر، وثقافات تضيع، وعلم تحتكره القوى القادرة، ووسائل غالية الثمن لا تحمل معنا لنا الكثير من أحلامنا/ أعني حيث نعيش.

لقد عاصرنا زمن الهاتف والسيارة والتلفزيون والإنترنت، وكلّ كان وسيلة اتصال فيها نفع، لكننا نراوح مكاننا في كثير من مناحي الحياة (إلا في أقطار قليلة) لأننا لم نجد أجوبة عن أسئلة العلم ذات الصلة بهذا كلّ، لأن أصحاب الأمر العالمي انقلبوا إلى رأسمالية وحشية، واحتكروا العلم وأحدث الوسائل، وتركوا لنا القليل كي ندفع ثمنه من أحلامنا المرهقة وأولها تعليم العربية للناطقين بها، قبل تعليمها للناطقين بغيرها. ونحن نحدّق في الشبكات بحثاً عن أمل بعالم جديد.

لعلّ خمسة متطلبات نحتاجها من أجل اللغة العربيّة (فوق ما نفعله الآن لإصلاحها، مستعينين بالتقنيات الحديثة، والمبادرات والمجامع والجامعات)، وهي:

١. منظومة قومية لوضع المصطلحات العربية العلمية، وتعريبها وإدارتها بشكل يخدم العالم العربي كلّ، ويتبع ذلك مرصد للمصطلحات العربية يمكن أن يكون مرجعاً للبدء بمثل هذه الخدمة، ودور المنظمة العربية للثقافة والعلوم أساسي، كما يرى د. محمد زكي خضر الذي كان قد كلف بإعداد مقترح المرصد.
٢. تأسيس أكاديمية عربية للمعالجة الحاسوبية للغة العربية للبحث العلمي والدراسات العليا، ولا بد أن تصير مركزاً تقنياً متقدماً للعالم العربي في خدمة العربية.
٣. متابعة حقل الترجمة الآلية بين مختلف اللغات.
٤. زيادة المحتوى العربي على الشبكة على أن يراقب مضمونه.
٥. تشير الإحصاءات عن حضور اللغة العربية على المنظومة العالمية إلى أهمية الاعتراف بأنه لا يمكن بناء مجتمع معرفة عربي إلا باللغة العربيّة، ومن هنا يجدر التركيز على الدراسات

اللسانية والحاسوبية العربية إلى جانب ما تنهض به الآن مؤسسات تربوية وبحثية في تطوير العربية ومهاراتها. إنَّه الوقت المناسب للاتحاد بين جهود الذين يريدون حل الإشكال بين اللغة والوسائل المعلوماتية، وصولاً إلى منظومة اللغة العربية المحوسبة.

في دراسة د. وهيبة بوزيفي: «واقع اللغة العربية على شبكة الإنترنت»^(٢١) جدول إحصائي هو "نمو اللغات العشر على الإنترنت في فترات بين (٢٠٠٠-٢٠١٥)، حيث يظهر الجدول النهائي أن العربية قد زاد حضورها من (٢،٢٩٧،٧) سنة (٢٠٠٠-٢٠٠٩) إلى (٦،٥٩٢،٣) سنة (٢٠٠٠-٢٠١٥) إذ تؤكد المؤشرات أن معدّل زيادة مستخدمي اللغة العربية على الشبكة هو الأعلى بين مجموعات اللغات العشر الأولى على الإنترنت.

في الإصلاح: رؤية شخصية

هذا الجزء من الكتابة/ المحاضرة أقرب ما يكون إلى سرد متعجل لتجربة شخصية للكاتب مع اللغة العربية استغرقت خمسين سنة، مذ كان طالباً في الكتاتيب عند الشيخ راسم اللبيدي في قريته الواقعة جنوبي مدينة الكرك، وأهلها من أصول غسّانية، ومؤتة على جناحها الأيمن وفيها جعفر ورفيقاه، والكرك إلى جناحها الأيسر وفيها ذكريات من زمن بني أيوب (صلاح الدين) والمماليك، وصولاً إلى صورة المدينة على الظلم الذي مارسه الأتراك من خلال جماعة الاتحاد والترقي سنة ١٩١٠.

كان هناك تلازم كامل بين نمو الوعي باللغة، والوعي بالفكر، ثم الوعي بالأمّة، فخرجنا من ضيق الانتماء للقرية أو العشيرة، ودخلنا في زمن وجودي لم يتبيّن الفتية عمقه وفلسفته بعد، لكن المعلمين كانوا القدوة في الفصاحة والحزم والانفتاح على الدنيا، والدخول في الثورة العالمية المستعرة ضد الاستعمار من الجزائر إلى كوبا، ومن إفريقيا إلى عدن، وما من مكان في الدنيا إلاّ وكان يحاول الانتماء إلى «المعذبون في الأرض» الذين يناضلون - كما وصفهم فرانز فانون... وكانت المبادئ الكبرى تصلنا عبر الفكر السياسي بلغة عالية من أساتذتنا الكرام.

أخشى أن تأخذني السيرة الذاتية إلى بهجتها، لكنني أشير إلى ملامح هذه التجربة من خلال صلتها باللغة العربية، ولست بصدد استعادة المناهج التي كانت، فإذا كان فيها شوائب فقد حرّرتنا المعلمون منها، وأشعلوا فينا جمر الشّعور والخطابة والروح القومية، في زمن وحدة الجمهورية العربية المتحدة، وتوحد الأمة حول تحرير فلسطين، والحرص على انتصار الثورات الإنسانية العظيمة... وبهذه الروح خرجنا من المدرسة الثانوية إلى «الجامعة الأردنية - الأولى في المملكة» التي بدأت سنة ١٩٦٢، وذهبنا إليها بعد ذلك بثلاث سنوات..

السادة الحضور يعرفون العلماء:

ناصر الدين الأسد، محمود السمرة، إبراهيم السامرائي، هاشم ياغي، عبدالكريم خليفة،

سامي الدّهان، أحمد فؤاد الأهواني، عبد الكريم غرابية، إبراهيم أنيس، يحيى خليل نامي، عبده عزّام، صادق جلال العظم، فهمي جدعان، محمود إبراهيم... وغيرهم من المؤسسين.. مع هؤلاء نضجنا في علوم العربيّة والفكر الفلسفي حتى مسّنا الغرور فبدأنا البحث عن إبداع الشعر والنثر الفني حتى لو لم نكن جميعاً موهوبين... من هنا كان دور الجامعة حاسماً في سائر الكليات والأقسام: علم، وبحث، ومسرح، وغناء، وسياسة، ومحاضرات كان بين أهلها شارل بودلير، وجاك بيلّا، ونخبة من أهل الفكر العالمي... ووطن يشعر بأهمية أبناء المعلمين الطالعين إلى المدارس بلغة جديدة ترفد لغة الذين قدموا من جامعات العراق ومصر وسوريا.

عشت في الجامعة/ موفداً ومدرساً وأستاذاً وعميداً ورئيساً.

وعشت في السياسة بعد ذلك/ زمن حروب المنطقة/ زمن الضيق والشدة

والعمل الوزاري.. خاصة في وزارة الثقافة.

هذه مؤثرات فيّ، لكنني راقبت الحال وساهمت في الحوار حولها، بل وفي القرارات الحكومية، حتى انتهى بنا الأمر بثلاثين جامعة، وتغييرات في المناهج، وتحسّن في سائر المجالات.. إلا في اللغة العربية..

ثم كان دور المجمع لأربعين سنة واضحاً في الدفاع عن العربية/ في التخطيط والتعريب والترجمة والنشر والندوات والمواسم الثقافية، حتى استحق سنة ٢٠١٧ جائزة الملك فيصل للغة العربية والأدب، وكان أصدر قانونين حاسمين:

- قانون مجمع اللغة العربية الجديد.

- قانون حماية اللغة العربية.

ونحن اليوم في مرحلة جديدة/ المجمع، واللجنة الوطنية للنهوض باللغة العربية، وقد قررنا

قراءة الواقع وتحليله علمياً في سائر المجالات^(٢٢).

هنا أقف،

وهذا مضمون موجز لما نحن فيه في الأردن، وأنا أدرك أن عليّ أن أتحدّث عن العالم العربي راجياً أن نستكمل تعريب المصطلحات معاً، وأن يكتمل عقد المجامع العربية أو تتوحد في مجمع قومي له فروع، وأن تجعل الدول اللغة في مقدّمة أولوياتها وهي تتقدّم للإصلاح الذي لا يكون بغير منظومة فكرية علمية باللغة القوميّة.

أنا معنيّ هنا باللغة الفصيحة التي ظلّت حاضرة على الرغم من تترس الأمية بنسب عالية في الأقطار العربية والإسلامية، كما كانت العامية حالة - للأسف - مألوفة كأنها هي اللغة المعتمدة.. لذلك لم تكن العامية غريبة على الفقراء والأميين بمقدار ما كانت الفصيحة مثيرة للدهشة والاستهجان أحياناً، وتلك مصيبة توسّعت اليوم، لكن الاستهجان ارتقى إلى نُخب وفئات سياسية واقتصادية خرجت من دينها وعرقها، ووجدت أحلامها المريضة في التبعية والتغريب والانتماء إلى الرأسمالية الوحشية ومخرجاتها.

ذاك زمان بعيد. لكنني استرجع بعضه لما له من صلة باللغة التي ندافع عنها حتى اليوم:

(٢٢) ومنها:

اللغة والإعلام - في الأردن

اللغة في القضاء وكليات الحقوق - الأردن

اللغة في مواقع التواصل الاجتماعي - الأردن

واقع اللغة العربية في الجامعات الأردنية

واقع تدريس العربية للناطقين بغيرها - الأردن

دليل بحوث الحوسبة حول العربية

حوسبة اللغة العربية

كتاب روائع من التراث العربي

دراسة: كل معلّم معلّم لغة عربية

إذاعة مجمع اللغة العربيّة/ بالفصيحة

إصدار مجلة ثقافية إلى جانب المجلة المحكّمة.

مكتبة الأطفال: وفيها تعليم ومسرح وكتابة بالعربيّة الفصيحة.

المشاركة مع المجامع العربية والجامعات والمبادرات الفردية في حوارات ومشروعات مشتركة.

- الزمان الأول: أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، ونحن نحفظ أجزاء من كتاب الله الكريم، ونستعيد مرددين مع الشيخ آيات كريمة وصلت بنا إلى حفظ أجزاء منها، وإلى احتفال أهلنا بذلك.. كان ذلك هو الكتاب، ولعلّ أحداً لم يبدع في وصفه كما فعل عميد الأدب العربي طه حسين في الأيام.
 - زمان المدرسة الأولى، وكانت في المسجد نفسه، وكنا في عدد محدود وأعمار متفاوتة، ولنا معلم واحد قدم من فلسطين.. وفيها أدركنا سعة الكتابة والحياة من خلال دروس جديدة.. وكان لكل شيء دهشة وانهار، كأننا رفاة الطهطاوي حين ذهب إلى باريس سنة ١٨٢٦، وعاد ومعه كتابه الكبير «تلخيص الإبريز في تلخيص باريس».
 - دائرة واسعة: جاءت بعد إنهاء المرحلة الابتدائية في مدرسة القرية، وكنا نملك من الكتاب والمدرسة ذخيرة لغوية «دينية» في الغالب، لكنّ في النفوس أشواقاً أن نساfer إلى ما وراء القرية كي «نعرف» ماذا هناك، وكان رحيل آخر إلى زمان سياسي - تعليمي.
 - المدرسة الثانوية - الكرك:
- الآن، حين استعيد الزمان، بل أرجو الأيام أن تستدير، أرى حقيقة باهرة، أرى معلمين قوميين (بعثيين في الغالب) اللغة عندهم مقدّسة، فهي حاملة الرسالة العظيمة، وهي النشيد والشهيد والحياة.
- ولما كنت من المشاركين في لجان مجالس ومؤتمرات وندوات ذات صلة باللغة العربيّة، فإنني أرى زخماً في الحماسة لمواجهة التلوث اللغوي في المدن، والعامية في خطاب الشعوب، والخلط بالأجنبية في حالات كثيرة، ولعلّ الحلّ الذي لا خلاف حوله هو أن تدخل الأمة مرحلة التغيير نحو الحرية والديمقراطية والعدل وكرامة الإنسان بروح واحدة، العربية صوتها، والتسامح تاجها، والدفاع عن الحق في الحياة غايتها والأضاع الفقير والغني، والمتعلم والأمي في فوضى السياسات العاجزة عن الوصول على الأقل (بعد الجامعة العربية إلى الولايات العربية المتّحدة).
- أختم بما قاله د. شكري فيصل مرحباً بالدكتور محمد هيثم الخياط في مجمع دمشق سنة ١٩٧٦:
- «...إنها ظروف قاسية، تطارد فيها رائحة الدم كلّ وشائج القربى، وتغيب في الساحة العربية العقيدة الجامعة، ويُنسى التاريخ المشترك، وتغطي العيون غشاوات من الأهواء تحول بينها وبين رؤية المصير الأليم الذي ننزلق فيه أو نوشك».

لم يبق من نسيج الحياة العربية الموحدة إلا هذه الخيوط من اللغة، وما تعود إليه وحدة اللغة من وحدة الفكر والتطلع..

وحتى هذه اللغة يحتاطها كثيرون من الذين لا يؤمنون بها، والذين يكيدون لها، والذين يجهلون يتجاهلون الأبعاد البعيدة.^(٣٣)

أما بعد،

فهذه جملة من الآراء والاقتراحات أختتم بها هذه المحاضرة:

- التوصل إلى استراتيجية قومية لإصلاح حال اللغة، وتحرير الأمة من العامية، والفصيحة من الجمود والانغلاق، وفق تخطيط لغوي يبدأ منذ مراحل الطفولة المبكرة، فالمدارس ثم الجامعات ومؤسسات الإعلام والثقافة بمشاركة من النقابات والأحزاب، فهذا ليس عملاً لجيل واحد، بل لإنقاذ أمة لا بد أن تسترد وعاء حضارتها وهو اللغة الفصيحة قبل أن تضيع بين الجامدين والجاهدين.
- تثقيف الناس بالعلاقة بين اللغة والهوية، واللغة هي مظهر الهوية الأول، ووسيلة التواصل الأولى.
- التوصية بأن اللغة هي الطريق إلى مجتمع المعرفة والتقدم العلمي والاجتماعي والاقتصادي، على طريق الوحدة الشاملة للأمة بالشكل الذي تختاره مؤسساتها حين يحين وقت التغيير.
- سنّ التشريعات اللازمة في أقطار الأمة المختلفة، وعلى مستوى الأمة ما كان ذلك ممكناً.
- تطوير المناهج وطرائق التدريس ووسائل التعلّم والتعليم في سائر المراحل التعليمية، وتهيئة أجيال جديدة من المعلمين، وأنماط حديثة من الوسائل.
- توظيف وسائل التكنولوجيا الحديثة في سائر مراحل التعليم الذي يسعى إلى بناء شخصية الإنسان الذي يملك محبةً لأمته ولغته، ويحمل رسالة إنسانية باسم أمته ووطنه نحو العالم كله.

- تطوير امتحان الكفاية في اللغة العربية للموظفين، والطلبة، في سائر المراحل ضمن بيئة علمية صالحة للتميز والإبداع.
- جعل الترجمة من العربية وإليها ضرورة قومية لتنوع مصادر المعرفة، وتقريب المواطن العربي من المشهد الإبداعي والفكري في العالم، ولا بد من توسيع مجال الترجمة الحاسوبية والفورية، وزيادة المحتوى الرقمي على الشبكة.
- تنظيف الشوارع في سائر البلدان من التلوث اللغوي، ومن التلوث البصري بقوة القانون لأن في ذلك اعتداءً على الذوق العام، وبهاء المدن وتاريخيتها ورمزيتها القومية.
- إن الإصلاح اللغوي يحتاج الجهود الكاملة للعلماء وأهل اللغة والمعاجم والمناهج، ووزارات الثقافة والأوقاف والإعلام، ومؤسسات التربية والتعليم العالي - الجامعات، ومؤسسات المجتمع المدني.. فالأمر يشبه «هبة» - ثورة شعبية تستفيد من وسائل الاتصال والإعلام لتحفيز جيل الشباب للدفاع عن لغته وثقافته وإبداعه ووعاء حضارته.
- تطوير الأنظمة الحاسوبية الخادمة للعربية من خلال إعداد برامج لتحليل الصرفي خاصة باللغة العربيّة، كونها لغة معيارية.
- إن الأسرة، حاضنة المرحلة الأولى، ورفيقة سائر المراحل العمرية، والمدارس قاعدة المراحل التالية قبل دخول الجامعات، والجامعات: دور تعليم العقل والبحث والحكمة، مع التأكيد أن اللحن ضلالة، والعامية بلاء، والأمية طاعون.
- إصدار تقرير سنوي عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واتحاد الجامع، ونقابات المعلمين، واتحاد الصحفيين... وأي جهة رئيسة ذات علاقة بالعربية حول «حال العربية» ومناقشته على مستوى الأمة وتنفيذ توصياته.

فأقول،

ال عمران الإنساني نفوس وعقول عامرة بالحرية والإيمان، والتسامح، والشجاعة تنتمي إلى دنيا العقل والعلم، ولا تحسب التقدم بالمنشآت ولا الأبراج، بل بالمبدعين في المدارس، وبانفتاح شعوب على الإبداع، ورفضها للظلم والاستبداد.

أنهي حديثي بما قاله أبو الطيّب وأسأل هل الرؤية هنا للعربية أو لشاعرها الأكبر:

لا تَجَسُرُ الفُصْحَاءُ تُشِدُّ هُنَا يَتَّأُ وَلِكِنِّي الهِزْبُ البَاسِلُ
ما نالَ أهْلُ الجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي ولا سَمِعْتُ بسحري بَابِلُ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جائزة الملك فيصل

مبنى الخيرية - طريق الملك فهد

صندوق بريد ٢٢٤٧٦ الرياض ١١٤٩٥ - المملكة العربية السعودية

هاتف ٤٦٥٠٩٦٤ (+٩٦٦ ١١) - فاكس ٤٦٥٨٦٨٥ (+٩٦٦ ١١)

info@kingfaisalprize.org



الأستاذ الدكتور محمد الكركي

أديب وشاعر وسياسي.

ولد في محافظة الكرك عام ١٩٤٦م، وتخرج في قسم اللغة العربية، الجامعة الأردنية

نال شهادة الماجستير من الجامعة نفسها عام ١٩٧٧م، والدكتوراه في الفلسفة من جامعة كمبودج عام ١٩٨٠م

عمل عضواً في هيئة التدريس في الجامعة الأردنية، ثم تقلد عدداً من المناصب الوزارية، منها الثقافة والشباب والإعلام، وعمل نائباً لرئيس الوزراء ووزيراً للتربية والتعليم، ورئيساً للديوان الملكي، ومستشاراً

سياسياً لجلالة الملك الحسين بن طلال

عمل رئيساً لجامعة جرش، ورئيساً للجامعة الأردنية، ويعمل حالياً رئيساً لمجمع اللغة العربية الأردني

له العديد من المؤلفات والكتب المنشورة، منها: الرواية في الأردن. الرموز التراثية العربية في الشعر

الحديث. قراءات في الثقافة والسلطة والإعلام. ورد ورماح: قراءات في البطولة. الرنق المجيب: قراءة

في شعر المتنبّي ومن أعماله الأدبية: أوراق عربية. من دفاثر الوطن، سنوات الصبر والرضا. دم المدائن

والقصيدة هواجس عربية. بكى صاحبي لما: نصوص مؤابية. رجل الصهيل - شعر

حصل على وسام الحسين للعطاء المتميز من الدرجة الأولى.